فَضَائِلُ وكُنُوزُ
البَاقِيَاتِ الصالِحَاتِ

بقلم

أبِي عِمَادْ الأثرِي

*

• بسم الله الرحمن الرحيم •

تمهيد

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له و من يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم.

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى و خير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

إن مما لايخفى على البصير الصادق أن من أعظم ما يتقرب به العبد إلى ربه ذكر الله عزوجل، فهو كما صح في الحديث[1] من خير الاعمال وأزكاها عند الملك ذي الجلال وأرفعها في الدرجات وخير من الجهاد، بل في الذكر أكثر من مائة فائدة كما قال العلامة ابن القيم الجوزيه[2] رحمه الله .

فعُلِم بهذا أن من أفضل أحوال العبد حال ذكره لربه عزوجل، واشتغاله بما أرشده إليه سيد المرسلين صلوات ربي وسلامه عليه،ولن

[1] «صحيح الترمذي»(.(3377

[2] «الوابل الصيب من الكلم الطيب» (ص-94هلالي) ذكر منها 79 فائدة.

يجد العبد أحسن من ذلك، فإنه صلى الله عليه وآله وسلم علّم أمته ذلك، فاجتمعت فيه ثلاثة أشياء : العلم بالتوحيد والعلم باللغة والنصيحة للأمة، فلا ينبغي لأحد أن يَعدِلَ عن دعائه صلى الله عليه وسلم، وقد أحْتالَ الشيطان للناس من هذا المقام فقيّضَ لهم قوم سُوء يخترعون لهم أدعية يشتغلون بهاعن الإقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم، فيجب على العبد أن يتق الله ولا يشتغل من الحديث إلا بالصحيح كما قال الإمام القاضي عياض السّبتِي رحمه الله.[3]

[3] «الفتوحات الربانية» (19/1) لابن علان.

•••••••••••••••••••••••••• * ••••••••••••••••••••••••••

ومما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا المضمار الباقيات الصالحات و هي التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير، والتي قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله اصطفى من الكلام أربعا : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر».[4]

فهذه الأربع كلمات وقد تُزادُ معها الحوقلة (لاحول ولا قوة إلا بالله) قد ورد فيها من الفضل الشيء العظيم والعظيم جدامما يغفُل عنه كثير من الناس.

---

[4] صححه الحاكم ووافقه الذهبي والألباني في «صحيح الترغيب» (1554).

فأحببنا في هذا الكتيب أن نُذكِّرَ إخواننا بهذا الفضل العظيم والكنز الثمين لهذه الكلمات المباركات، والذي يغفل عنه كثير من الناس اليوم لانهماكهم في هموم الدنيا التي لا تنقضي.

فنسأله سبحانه التوفيق والسداد والهدى و الرشاد وأن يلهمنا الصواب وأن لا يُحرمنا أجر هذه الكلمات الطيبات، ويجعلنا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات، ويختم لنا ولكم بالباقيات الصالحات أعمالنا وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

•••••••••••••••••••••••••• * ••••••••••••••••••••••••••

بيان معنى الباقيات الصالحات

ورد ذكر الباقيات الصالحات في كتاب الله كما ورد ذكرها في السنة إلا أن أهل العلم بالتفسير اختلفوا في بيان معناها على عدة أقوال كما ذكر ذلك إمام المفسرين أبي جعفر محمد بن جعفر الطبري في «تفسيره» عند قوله تعالى:

{والبَاقِيَاتُ الصّالِحَاتُ خَيْرٌ عنْد رَبِّك ثوَابًا وخيْرٌ أمَلًا} سورة الكهف: 45 . قال رحمه الله: «واختلف أهل التأويل في المعنِيِّ بالباقياتِ الصالحات...فقال بعضهم: الصلوات الخمس، وقال بعضهم:هي ذكراللهبالتسبيح والتقديس

والتهليل ونحو ذلك، وقال بعضهم: هي العمل بطاعة الله، وقال بعضهم: الكلام الطيب».

ثم ذكر رحمه الله من قال بذلك من أهل التفسير من الصحابة والتابعين واختار منها قول من قال: هن جميع أعمال الخير؛ لأنها تبقى لصاحبها في الآخرة وعليها يُجازَى ويُثاب، ثم وجّهَ حديث أبي هريرة الذي ورد فيه أن التسبيح والتكبير والتحميد والتهليل من الباقيات الصالحات، بأنها جزء من الباقيات الصالحات وليست كل الباقيات الصالحات، أي جائز أن تكون هذه باقيات صالحات وغيرها من أعمال البر أيضا باقيات

••••••••••••••••••••••••••• * •••••••••••••••••••••••••••

صالحات.

أما بالنسبة لحديث أبي هريرة الذي جاءت الإشارة إليه في ثنايا كلام الامام ابن جرير فهو ما رواه ابن جرير نفسه في تفسيره للآية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

«سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر من الباقيات الصالحات».[5]

ورواه النسائي في «عمل اليوم والليلة» (854) بلفظ أطوَل وفيه :

«سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله

---

[5] إسناده حسن كما قال شيخنا الإمام الألباني رحمه الله في «السلسلة الصحيحة» .(785/7)

أكبر، فإنهن يأتين يوم القيامة مجنِّباتٍ ومعقِّبات، وهُنّ الباقيات الصالحات».[6]

فإن قال قائل : فما وجه الجمع بين هذه الرواية والرواية الأخرى حيث يُفهم من هذا اللفظ الأخير ان هذه الكلمات هي المقصودة بالباقيات الصالحات لاغير.

في حين أن اللفظ الأول يشْعِرُ بأن هذه الكلمات من جملة معاني الباقيات الصالحات كما تقدم في كلام ابن جرير.

فالجواب أن يُقال:إن رواية«وهن الباقيات

---

[6] إسناده حسن كما تقدم في الحاشية السابقة وهو مخرج في المصدر المذكور.

•••••••••••••••••••••••••• * ••••••••••••••••••••••••••

الصالحات» تُحمَل على المبالغة كما في قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: «الحج عرفة»، وقوله أيضا :«المسلم من سلِم الناس من لسانه ويده» ونحوه كثير.[7]

وتفسير الآية السابقة بهذه الكلمات وأنها هي المقصودة في الآية هو قول جمهور المفسرين كماقال المُناوي في «فيض القدير» (499/1) :

«الباقيات عند الله لقائلها بمعنى أنها عنده لِيُثَاب عليها؛ ولذلك وصفها بقوله : الصالحات

[7] أنظر كلام شيخنا رحمه الله في «الصحيحة» (791/7) .

•••••••••••••••••••••••••• * ••••••••••••••••••••••••••

وبهذا فسر الآية الجمهور، منهم ابن عباس -رضي الله عنه-».

ويقول العلامة الفَيّومِي مُبَيّنًا الحكمة من تسمية هذه الكلمات بالباقيات الصالحات :

«والحكمة في تسمية هذه الكلمات بالباقيات الصالحات (يعني في الحديث) دون غيرها أنها تبقى في الجنة يُلهَمُونها (يعني أهل الجنة) كما يُلهَمُونَ النفَس بخلاف بقية الأعمال الصالِحَاتِ فإنها تنقطع بالموت ولا تعود في الآخرة».[8]

لهذا عقد العلامة ابن القيم الجوزيه -رحمه

[8]«شرح الترغيب والترهيب» (2403/384/7).

الله-فصلا في كتابه الماتع «حادي الأرواح» (ص775) فقال :

«فصل: في ارتفاع العبادات في الجنة إلا عبادة الذكر فإنها دائمة، روى مسلم في «صحيحه» (2830) من حديث جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:«يأكل أهل الجنة فيها ويشربون ولايَمْتخِطُون، و لا يتَغوّطون ولا يبولون، ويكون طعامهم ذلك جُشاءًورشحًا كرشحِ المسك، يُلهَمون التسبيح والحمد كما يُلهَمونَ النفس».

وفي رواية[9] : «التسبيح والتكبير كما تُلهَمون

[9] وهي لمسلم أيضا.

النفس». أي تسبيحهم وتحميدهم يجري مع الأنفاس، كما تُلهَمُون أنتم النّفَس»انتهى.

وسيأتي مزيد بيان لمعنى هذا إن شاء الله تعالى، عند ذكر فضائل هذه الكلمات.

•تنبيه : ذكر غير واحد من أهل العلم أنه ينبغي على المتلفظ بهذه الأذكار وغيرها ألا يعجل في ذلك، وأن يكون قلبه وعقله حاضرين أثناء الذكر، فلا يسرُده سَردًا لا يُفهم معه معناه ولا مُؤَدّاه، كأن شيئًا على عاتقه يريد أن يتخلص منه،وإنمايستمتع بذكره لربه و يستشعر عظمته ويتخشع فيكون بذلك من الفائزين، فما تلذّذ المتلذِّذون بمثل ذلك أبدا.

•••••••••••••••••••••••••• * ••••••••••••••••••••••••••

كنوز وفضائل الباقيات الصالحات

1- الباقيات الصالحات من أحب الكلام إلى الله تعالى وأفضله:

-عن سَمُرةَ بن جُنْدَب رضي الله عنه قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«أحبّ الكلام إلى الله أربع :سبحان الله و الحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، لايضُرّك بأيّهن بَدأتَ». رواه مسلم (2137) والنّسَائي في«الكبرى10681وزادَ:«وهُن من القرآن».[10]

«كون هذه الكلمات الأربع أحب إلى الله؛ذلك

[10] وانظر «صحيح الترغيب» 1546للعلامة الالباني.

لأنها جامعة لجميع معاني أنواع الذكر من توحيد وتنزيه وصُنُوف أقسام الحمد والثناء، ومُشيرةٌ إلى جميع الأسماء الحسنى».[11]

وكذلك يمكن أن يُقال: كون هذه الكلمات أحب إليه سبحانه؛ لأنها جمعت أنواع الثناء و التحميد والكبرياء؛ذلك لأن في تسبيحه تعالى نفي للنقائص، وفي التحميد إثبات الكمال وفي التكبير تمجيد وثناء وتعظيم ، وأن ذاته سبحانه أكبر من أن يُدركها وهم، ثم التهليل الدال على أنه تعالى المنفرد بذلك كله فكان هو المستحق للعبادة و المنفرد

[11] »فيض القدير»(172/1)للمُناوي.

بالألوهية.[12]

وقوله : (لايضرك بأيهن بدأت) أي لاينقُص أجر قائلها سواء بدأ بالتهليل أو التحميد أو التكبير أو التسبيح، فالنطق بها على ترتيب معين ليس بواجب.[13]

وقوله في رواية النسائي :«وهن من القرآن» أي توجد في القرآن باللفظ والمعنى إلاالتكبير فهو يوجد في القرآن بالمعنى .[14]قال الجزري: أي كلّ منها جاءت في القرآن.

---

[12] كذا في «الفتوحات الربانية» (633/1) باختصار وتصرف.

[13] »التنوير بشرح الجامع الصغير»(395/1)للصنعاني.

[14] أنظر «فيض القدير» (173/1).

*

قلت : فأما التسبيح ففي قوله تعالى : {فسُبحَانَ الله حِينَ تُمسُون وحِين تُصبِحُون}: [سورة الروم].وأما التحميد فقد ورد في القرآن كثيرًا، وأما التهليل ففي قوله تعالى: {فاعلم أنه لا إله إلا الله} :[سورة محمد].أما التكبير فهو موجود بالمعنى في غير موضع من القرآن كمثل قوله تعالى: {وكبِّرْهُ تكْبِيرًا} [سورةالإسراء].[15]

-وفي حديث آخر قال رسول الله صلى الله عليه : «أفضل الكلام سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر». رواه أحمد (36/1)

---

[15] أنظر «مرعاة المفاتيح» (446/7).

وهو في «صحيح الترغيب»(1548).

-وعن أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «إن الله اصطفى من الكلام أربعا: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر...» رواه أحمد وهو في «صحيح الترغيب» (1554).

قوله : «اصططفى من الكلام» أي اختار واستخلص من جميع كلام الآدَميين.[16]

2-الباقيات الصالحات جُنّةٌ و وِقايَةٌ للعبد من النار:

[16] أنظر »الفيض« (211/2)، و«شرح الترغيب» (362/7) للفيومي.

-عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:«خذوا جُنّتَكم».قالوا:يارسول الله أمِن عدُوٍّ قد حضَرْ؟ قال:«لا، ولكن جُنتكُم من النار قول: سبحان الله والحمدلله ولا إله إلا الله والله أكبر، فإنهن يأتين يوم القيامة مُجنِّبات ومُعقّبات وهن الباقيات الصالحات» رواه النسائي في«السنن الكبرى» **(10617)** وغيره والحديث حسن كما هو مبين في «الصحيحة» **(786/7)**.

قوله:«جِنتَكم» بمعنى وِقايتكم وما يستركم من عذاب النار.

وقوله : «مجنِّبات ومُعقِّبات»، وفي لفظ :

«ومُقدِّمات»بمعنى أن ثواب ذكر هذه الكلمات بمثابة جيش له جهات: ميمنة وميسرة وخلف يحمي صاحبه من الأذى، فكذلك الباقيات الصالحات تحمي قائلهن وتسترنه من النار.[17]

3-الإكثار من الباقيات الصالحات فيها عِوَضٌ للعبد من الصّدقة والعِتْق وقيام الليل والجهاد:

-عن عبد الله بن مسعود قال:قال رسول الله صلى عليه وسلم:«إن الله قسمَ بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم،وإن الله يُعطي الدنيا من يُحب ومن لا يُحب، ولايُعطِي الإيمان إلا من أحبّ، فمن ضَنّ بالمال أن يُنفِقه ، وخاف

[17] أنظر «التنوير» (469/5) للصنعاني.

العدُوّ أن يُجاهِده، وهاب الليل أن يُكابده، فليُكثِر من قول : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر».[18]

قوله : «من ضَنّ بالمال» أي بخِل بالمال أن يُنفقه في صدقة التطوع ووجوه الخير.

وقوله:«والعدو أن يُجاهِده» اي إذا لم يكن الجهاد فرض عين.[19]

وقوله : «وهابَ الليل أن يُكابده» أي خشيَ أن يتحمّل مشاق قيام الليل بالصلاةوالتلاوة.

[18] حديث صحيح واه البيهقي في «الشعب» (607) وغيره و هو مخرج في «الصحيحة» (2714).

[19] كذا في «شرح صحيح الأدب المفرد»(349/1).

فمعنى الحديث أن الإكثار من ذكر الباقيات الصالحات يُعوِّض العبد ما فاته من أجر هذه الطاعات،فعلى العبد حقيقة ألاّيُهدِرَ هذا الأجر العظيم والثواب الجليل، وأن يُعوِّد لسانه ذكر الباقيات الصالحات فهي والله الغنيمةالباردة.

-عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :« من هاله الليل أن يُكابِدَهُ أو بَخِلَ بالمال أن يُنفِقه، أو جَبُنَ عن العدوِّ أن يُقاتله فليُكثِر من سبحان الله وبحمده، فإنها أحبّ إلى الله من جَبَلِ ذهبٍ يُنفِقُهُ في سبيل الله عزوجل.[20]

[20] رواه الطبراني في «الكبير» (7795) بسند حسن وهو مخرج في «الصحيحة» (484/6).

•••••••••••••••••••••••••• * ••••••••••••••••••••••••••

قال العلامة الأمير الصنعاني رحمه الله تعالى: «وفيه أن هذا الذكر بخصوصِه يقوم مقام القُرَب البدنية والمالية، ويحتمل أنه يُراد (به) مطلق التسبيح والتحميد».[21]

-عن أمّ هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها قالت: مرّ بي رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم، فقلت: يارسول الله، إني قد كبِرْتُ وضَعُفْتُ-أو كما قالت- فمُرْنِي بعملٍ أعمله وأنا جالسة.قال :

سبِّحِي الله مائة تسبيحة فإنها تعدِلُ لك مائة رقبة تُعتِقِينَها من ولدِ إسماعيل، واحمْدِي الله

[21] «التنوير بشرح الجامع الصغير» (301/10).

•••••••••••••••••••••••• * •••••••••••••••••••••••••

مائة تحميدة تَعدِلُ لك مائة فرس مُسرَجةٍ مُلْجمَةَ تحمِلين عليها في سبيل الله، وكبِّري الله مائة تكبيرة، فإنها تعدِلُ لك مائة بدنة مُقلّدةٍ متقبلة، وهلِّلي الله مائة تهليلة-قال ابن خلف : أحسبه قال- تملأ ما بين السماء و الأرض، ولا يُرّفعُ يومئذ لأحد عمل إلا أن يأتي بمثل ما أتيتِ به».[22]

قوله:«تعدِلُ لك مائةرقبة من ولد إسماعيل» أي أن ثواب هذا التسبيح يُوَازِنُ ثوَاب من أعتق مائة نفس في سبيل الله ،وكونها من

[22] رواه أحمد (344/6) وغيره بسند حسن كما هو مبين في «الصحيحة» (1316) وله طرق أخرى.

••••••••••••••••••••••••••••• * •••••••••••••••••••••••••••••

ولد إسماعيل تنبيها على شرف هذه الرقبة نسبا.

وقوله : « تعدل مائة بدنة مقلدة» أي كأجر مائة من الإبل أُهْدِيَت إلى بيت الله الحرام وقبِلها الله سبحانه.

وقوله : « هللي» أي قولي: لاإله إلا الله.

ففي هذه الأمثلة المضروبة في الحديث من الفضيلة ما تقصُرُ عنه العبارة.[23]

-وعن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : يُصبِحُ على كل

[23] أنظر «فيض القدير» (87/4) و «التنوير» (365/6).

سُلامَى من احدكم صدقة، فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهي عن المنكر صدقة، ويُجزِئُ من ذلك ركعتان يركعهُمَامن الضّحَى».رواه مسلم**720.**

قوله «يصبح على كل سُلامى من أحدكم صدقة» أي يصبح على كل عظم ومَفصل لابن آدم أصبح سليما من الآفات باقيا على الهيئة التي يتم بها منافعه صدقة شكرا لمن صوّره ووقاه عمّا يضره، على أن الصدقة تدفع البلاء فبوجودها عند أعضائه تُرْجى السلامة[24]

[24] أنظر «الفتوحات الربانية» (124/1).

قوله : «وكل تحميدة صدقة...إلخ» قال القاضي عياض : يحتمل تسميتها صدقة لكون هذه الطاعات تُماثِل الصدقات في الأجور.[25]

قال النووي : «وفي هذا الحديث فضيلة التسبيح وسائر الأذكار».

4-ذكر الباقيات الصالحات بين يدي الدعاء من أسباب الإستجابة:

-عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأعرابي :

«إذا قلت : سبحان الله قال الله:صدقت، وإذا قلت: الحمدلله قال الله: صدقت، وإذا قلتَ:

[25] «شرح مسلم» (-98/1نووي).

لاإله إلا الله قال الله : صدقت، وإذا قلت : الله أكبر قال الله: صدقت. وإذا قلت: اللهم اغفر لي قال الله : قد فعلت، وإذا قلت : اللهم ارحمني قال الله: قد فعلت، وإذا قلت: اللهم ارزقني قال الله: قد فعلت».[26]

فينبغي للداعي أن يبتدأ بالثناء على الله عزوجل والصلاة على النبي ثم يدعو كما صح في الحديث : « إذا صَلّى أحدكم (أي دَعا)

[26] رواه البيهقي في «شعب الإيمان» (619) بسند صحيح كما هو مبين في «الصحيحة» (3336).

* لطيفة : قال الألباني في تخريجه للحديث :«وأما الحسن بن ثواب -أحد رواة الحديث- فقد أضْنَانِي البحث عنه حتى وجدته، فسجدت لله شكرًا على توفيقه، فأسأله المزيد من فضله».

•••••••••••••••••••••••• * ••••••••••••••••••••••••

فليبدأ بتحميد ربه عزوجل، والثناء عليه ثم يُصلي على النبي، ثم يدعو بعدُ بما شاء».[27]

-عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من تعَارّ من الليل فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. الحمد لله وسبحان الله ولا إله إلا الله والله أكبر ولاحول ولاقوة إلا بالله.ثم قال: اللهم اغفرلي-أو دعا استُجِيبَ له. فإن توضّأ قُبِلَتْ صلاتُه».[28]

[27] .أخرجه أحمد (18/6) وغيره بسند صحيح أنظر «أصل صفة صلاة النبي» (990/3) للألباني.

[28] رواه البخاري في «صحيحه» (1154).

•••••••••••••••••••••••••• * ••••••••••••••••••••••••••

قال ابن بطال : «هذا حديث شريف عظيم القدر، وفيه ما وعد الله عباده على التيقظ من نومهم لَهِجَةٌ ألسنتهم بشهادة التوحيد له والربوبية والإذعان له بالملك، والإعتراف له بالحمد على جزيلِ نعمه التي لا تُحصَى، رطبةٌ أفواههم بالإقرار له بالقدرة التي لا تتناهى، مطمئنة قلوبهم بحمده وتسبيحه وتنزيهه عما لا يليق بالإلهية من صفات النقص، والتسليم له بالعجز عن القدرة عن نيل شيء إلا به تعالى.

فإنه وَعَد بإجابة دعاء مَنْ بهذا دَعاه، وقبُول صلاة مَن بعد ذلك صلى، وهو تعالى لايُخلِف

الميعاد ، وهو الكريم الوهاب فينبغي لكل مؤمن بلغه هذا الحديث أن يغتنِمُ العمل به».[29]

5-ذكر الباقيات الصالحات يُذكِّرُ بصاحبه عند عرش الرحمن :

-عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«إن مما تذكرون من جلال الله التسبيح و التهليل والتحميد (والتكبير)، يَنعطِفنَ حول العرش، لهن دوِيٌ كدوِيِّ النحل تُذكِّر بصاحبها

[29] »شرح صحيح البخاري» ((148/3 لابن بطال-طبع مكتبة الرشد.

أما يُحبّ أحدكم أن يكون له أو لا يزال له من يُذكِّرُ به».[30]

قوله:«جلال الله »أي نعوت وصفات الجلال وهي راجعة إلى كمال الصفات،وهذا الإجلال يكون بالأفعال وكذا بالأقوال،وذكر الباقيات الصالحات من إجلال الله بالأقوال.وقوله : «ينعطفن حول العرش» أي يمِلنَ حوله.

قوله: «لهن دوي» أي صوت ليس بالعالي. وهذا مبني على تشكيل الأعمال والمعاني

[30]رواه أحمد (268/4) وابن ماجة (3809) و الطبراني في «الدعاء» (1693) والحاكم (500/1) ومابين () زيادة عند أحمد والحاكم والحديث صحيح كما قال محدث الديار اليمنية الشيخ مقبل رحمه الله في كتابه «الصحيح المسند» (237/2).

بأشكال كما يدل عليه أيضا أحاديث أخرى[31].

قوله : «تُذكِّر بصاحبها» هذا كقوله تعالى: {فاذكُروني أذكُركُم}، فمن ذكر الله ذَكرَه، فذِكر العبد لربه يذكّرُ به عنده سبحانه، فأعْظِم به من فضل.[32]

6-عظمة وثقل ثواب ذكر الباقيات الصالحات في ميزان العبد يوم القيامة ورجحانه على سائر الأعمال:

-عن أبي سَلمَى رَاعِي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : سمعت رسول الله صلى الله

[31] «حاشية السندي على سنن ابن ماجة» (131/4).

[32] «شرح الترغيب» (388/7) للفيومي.

•••••••••••••••••••••••••• * ••••••••••••••••••••••••••

عليه وسلم يقول : «بَخٍ بَخٍ ما أثقلهُنّ في الميزان: لا إله إلا الله وسبحان الله والحمد لله والله أكبر، والولد الصالح يتوفى للمرء المسلم فيحتسِبهُ».[33]

قوله : «بخٍ بخٍ» كلمة تُقال في مدح الشيء وتُكرّرْ للمبالغة في المدح.

قوله : «ما أثقلهُنّ في الميزان» أي أرجَحَهُن في الميزان التي تُوزَنُ بها أعمالُ العباد يوم القيامة، حيث يُجَسّدُ ثوابُها ويُحَوّل إلى جسم فيُرَجّحُ على سائرِ الأعمال،أنظر«الفيض»ج3.

[33] رواه النسائي في «الكبرى» ((9995 وصححه ابن حبان (2328) والحاكم (511/1) ووافقه الذهبي و الألباني في «الصحيحة» (1204).

•••••••••••••••••••••••••• * ••••••••••••••••••••••••••

7-ذكر الباقيات الصالحات تُجزؤ قراءته في الصلاة عمن عجز عن تعلم قراءة أم القرآن (سورة الفاتحة):

-عن عبد الله بن أبي أوفى قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إني لا أستطيع أن آخذ من القرآن شيئا، فعلمني ما يُجزئني منه.قال: قل: «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولاقوة إلا بالله».قال: يارسول الله هذا لله عزوجل، فمالي؟ قال : « قل : اللهم ارحمني وارزقني وعافني واهدني واغفرلي ».

فلما قام فعَدّهُن الرجل في يده عشرًا، فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أما هذا فقد ملأ يديه من الخير».[34]

قوله : «يُجزئني» أي يكفيني، والمعنى أن الصلاة لا تُجزئ إلا بالفاتحة كما صح في غير ماحديث، لكن من عجز عن تعلم الفاتحة إما لعجز في طبعه أو عجمة لسانه أوآفة تَعرض له، أتى بالباقيات الصالحات فكانت أولى الذكر وأفضله بعد القرآن، وأحبه عند الله كما تقدم في الحديث.[35]

---

[34] رواه أبو داود (832) وغيره وحسنه الألباني في «أصل صفة الصلاة» (325/1) و«إرواء الغليل» (303).

[35] «معالم السنن»207/1و«مراعاة المفاتيح» 171/3

•••••••••••••••••••••••••• * ••••••••••••••••••••••••••

8-ذكر الباقيات الصالحات افضل عند الله مما طلعت عليه الشمس من كنوز الدنيا وخيراتها:

-عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لأن أقول: سبحان الله و الحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أحب إليّ مما طلعت عليه الشمس».[36]

قوله:«أحب إلي مما طلعت عليه الشمس» أي أن الثواب الحاصل على ذكر ذلك خير لصاحبه من الدنيا كلها لو جُمِعت له».[37]

[36] رواه مسلم في «صحيحه» (2695).

[37] » الفتوحات الربانية» (150/1).

9-ذكر الباقيات الصالحات تنفضُ وتحُطّ من الخطايا وتُكفِّرها:

-عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ غُصْنًا فنفضَه فلم ينتفِض، ثم نفضَه فلم ينتَفَضَ، ثم نفضَه فانتفض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر تنفُضُ الخطايَا كما تنفُضُ الشجرةُ ورَقها».[38]

فمن ذكر هذا الذكر بإخلاص وحضور ذِهن تساقطت خطاياه، والمراد بها الصغائر أما

---

[38] رواه البخاري في «الأدب المفرد» (634) وأحمد (152/3)بإسناده حسن كما هو مبين في «الصحيحة» (3168) .

الكبائر فلاتُغفَر إلا بالتوبة.[39]

-عن عبدالله بن عمرو قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

«ما على الأرض أحد يقول : لا إله إلا الله و الله أكبر (وسبحان الله والحمد لله)، ولاحول ولاقوة إلا بالله إلا كفّرَت عنه خطاياه ولو كانت مثل زَبَد البحر».[40]

-عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

---

[39] «شرح الترغيب» (392/7) للفيومي.

[40] رواه النسائي والترمذي والحاكم (503/1) وغيرهم وما بين قوسين زيادة عند الحاكم وحسنه الترمذي و الألباني في «صحيح الترغيب» (1569).

«إن الله اصطفى من الكلام أربعا : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر،فمن قال: سبحان الله كُتِبت له عشرون حسنة، وحُطّت عنه عشرون سيئة. ومن قال: الله أكبر فمثل ذلك، ومن قال : لا إله إلا الله فمثل ذلك، ومن قال: الحمدلله رب العالمين من قِبَل نفسه كُتِبت له ثلاثون حسنة، وحُطّت عنه ثلاثون سيئة».[41]

قوله : «اصطفى» أي استخلص واختار.

قوله : « من قِبَلِ نفسهِ » يعني صادقا من

[41] رواه النسائي وأحمد وصححه الحاكم (512/1) ووافقه الذهبي و الألباني في «صحيح الترغيب» (1554).

•••••••••••••••••••••••••• * ••••••••••••••••••••••••••

قلبه من غير نعمة تجدّدت أو نِقمةٍ اندفعت، فلما حمده من دون ذلك زاد أجره.[42]

-وعن أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من سبح الله في دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين، وحمد الله ثلاثا و ثلاثين، وكبر الله ثلاثا وثلاثين، فتلك تسعة وتسعون، وقال تمام المئة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غُفِرت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر».[43]وقوله : «زبد البحر» بمعنى

[42] »فيض القدير» (211/2).

[43] رواه مسلم في «صحيحه»(597).

وإن كان عددها كثيرا مثل زبد البحر الذي لا يعلم كثرته إلا الله، فهذا فيه كناية عن المبالغة في الكثرة[44]، فسبحان الله ما أوسع فضله علينا!

10-الذاكر للباقيات الصالحات تُغْرَسُ له بكل واحدة منها شجرة في الجنة:

-عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّ به وهو يغرِس غرسا فقال : «يا أبا هريرة ما الذي تغرِسُ ؟».قلت :غِراسا لي.قال: «ألا أدلك على غراس خيرٌ لك من هذا؟» قال : بلى، يارسول الله قال:قل سبحان الله والحمد

[44] »الفتوحات الربانية« (638/1) لابن علان.

لله ولا إله إلا الله والله أكبر، يُغرس لك بكل واحِدة شجرة في الجنة».[45]

والمعنى: أن هذه الكلمات الطيبات الباقيات الصالحات تُورِث قائلها الجنة وأن الساعي في اكتسابها لا يضِيع سعيه؛ لأنها المغرَس الذي لا يَتلف ما استُوْدِع فيه.[46]

-عن عبدالله بن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :«من قال : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر غرُس له

[45] رواه ابن ماجة ((3807 وحسنه المنذري والألباني في «صحيح الترغيب» (1549).

[46] «فيض القدير»(7/4).

•••••••••••••••••••••••••• * ••••••••••••••••••••••••••

بكل واحدةٍ منهن شجرة في الجنة».[47]

-وعن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:«لقيتُ إبراهيم عليه السلام ليلة أُسْرِيَ بي، فقال : يا محمد أقرئ أمتك مني السلام، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء، وأنها قيعان وأن غِراسها: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر».[48]

---

[47]رواه الطبراني وقال المنذري في «الترغيب»: «إسناده حسن لابأس به في المتابعات» ووافقه الألباني في «صحيح الترغيب» (1552).

[48] رواه الترمذي (3462) وحسنه ووافقه الألباني في «تخريج المشكاة»(-439/2هداية)و«الصحيحة»105

قوله : «قيعان»أي أرض مستوية لا بناء فيها ولا غِراس فيها، والغِراس جمع غَرْس والغرس إنما يصلحُ في التربة الطيبة وينمو بالماء العذب، فهذه الباقيات الصالحات غرَاسٌ لقائلها في أرض الجنة، الطيبة تربتها العذب ماؤها، فلا تُحرم نفسك أيها الغافل عن هذا الأجر والمُلك العظيم على عمل يسير لامشقة فيه ولا تعَب، فالزم ذكر هذه الكلمات واحرص عليها كل الحِرص.[49]

[49] أنظر «فيض القدير» (7/4) للمُناوي.

•••••••••••••••••••••••••• * ••••••••••••••••••••••••••

11-المواظبة على ذكر الباقيات الصالحات كل ليلة عند إرادة النوم فيه تقوية للبدن على متاعِب الحياة ومشاقّها:

عن علي بن أبي طالب أن فاطمة رضي الله عنها شكت ما تلقى من الرّحى فأتت النبي صلى الله عليه وسلم تسأله خادمًا، فلم تجِدهُ، فذكرت ذلك لعائشة، فلما جاء أخبرته، قال :فجاءنا وقد أخذْنا مضاجعَنا، فذهبْتُ أقوم، فقال: مكانَكِ، فجلس بيننا حتى وجدتُ بَرْدَ قدميه على صدري، فقال:

«ألا أدلكما على ما هو خير لكما من خادم؟إذا أوَيْتُما إلى فِراشكما -أو أخذتما مضاجعَكما-

فكبِّرا أربعا وثلاثين، وسبِّحا ثلاثا وثلاثين، واحْمِدَا ثلاثا وثلاثين، فهذا خير لكما من خادم».[50]

قال شيخ الإسلام في كتابه«الكلِم الطيب» (ص:-78تخريج الألباني) : «وقد بلغنا أنه من حافظ على هؤلاء الكلمات لم يأخذه إِعْياءٌ فيما يُعَانيه من شُغلٍ ونحوه».

وقال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (150/11) : «يحتمل أن يكون من واظب عليه لا يتضرر بكثرة العمل ولا يشُقّ عليه ولو حصل له التعب، والله أعلم».

[50] رواه البخاري (6318) ومسلم (2727).

•••••••••••••••••••••••• * ••••••••••••••••••••••••

12-ذكر الباقيات الصالحات هي العبادة الوحيدة التي تبقى مع أهل الجنة في الجنة:

-عن جابر بن عبدالله أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «يأكل أهل الجنة فيها ويشربون ولا يتغوطون ولايمتخِطون، ولايبولون ولكن طعامهم ذاك جُشاء كرشح المسك، يُلهَمُون التسبيح (والتكبير) والتحميد كما تُلهَمُون النّفَسْ».[51]

قوله : «كما تُلهَمون النّفَس» أي تسبيحهم وتحميدهم يجري مع الأنفاس، كما تُلهَمُون أنتم النفس.أنظر«حادي الأرواح»(ص757) .

[51] رواه مسلم في «صحيحه» (2835)وانظر: ص13.

فعبادة تبقى مع أهل الجنة في الجنة مع أنه ليس في الجنة تكليف، فهذا يدل أنها من أحب الطاعات لرب العالمين الملك الحق المبين، فهي ترفعك الدرجات العلى، فإياك إياك أن تغفل عنها مدة حياتك، فهي لاتحتاج منك إلى تعب ومشقة، وإنما يكفيك فيها بتوفيق الله أن تذكرها بلسانك وبإخلاص وتتدبرها وتتأمل معانيها.

وخير ما نُجعله مسك الختام في هذا الباب حديث عظيم جدا فيه ذكر هو أعظم وأفضل من جمع ذكرك بالليل مع النهار، وذكرك بالنهار مع الليل، وذلك فيما رواه أبو أمامة الباهلي

•••••••••••••••••••••••••• * ••••••••••••••••••••••••••

رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : «من قال : الحمد لله عدد ما خلق، والحمد لله مِلءَ ما خلَقَ، والحمدلله عدد ما في السموات والأرض، والحمدلله ملءَ ما في السموات والأرض، الحمد لله عدد ما أحصى كتابه، والحمدلله ملءَ ما أحصى كتابه، والحمدلله عدد كل شيء، والحمد ملءَ كل شيء، وسبحان الله مثلها،[52] فأعظِم ذلك».وفي رواية : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّ به وهو يُحرّكُ شفتيه، فقال :

[52] أي تقول: سبحان الله بمثل ما قُلت من الحمد : سبحان الله عدد ما خلق، وسبحان الله ملءَ ما خلقَ...وهكذا إلى آخره كما تقدم في الحمد.

•••••••••••••••••••••••••• * ••••••••••••••••••••••••••

ماذا تقول يا أبا أمامة؟». قال: أذكر ربي. قال :«ألا أُخبِرُك بأفضل أو أكثر من ذِكرِك الليل مع النهار والنهار مع الليل؟

أن تقول : سبحان الله عدد ماخلق...إلى آخره بنحوِ ما تقدم في الحمد».[53]

فالمقصود من الحديث كثرة العدد في الذكر من التسبيح و التحميد، لذلك قال فيه : «ملء

[53] الرواية الأولى رواها أحمد (249/5) وصححها الحاكم (513/1) على شرط الشيخين ووافقه الذهبي و الألباني في السلسلة الصحيحة (157/6)، والرواية الثانية عند النسائي في«عمل اليوم والليلة» (166) وغيره وإسنادها حسن كما هو مبين في المصدر السابق، وانظر «الرد على الشيخ الحبشي» للألباني (ص-68بتعليقي)، و الحديث حسنه الحافظ ابن حجر في «نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار»85/1.

كذا وعدد كذا ...إلى آخره»، فهذا تمثيل لبيان الكثرة؛ لأن الكلام لا يَسَعُ الأماكن.[54]

نسأل الله أن لايُحرمنا هذا الأجر العظيم و الثواب الجزيل، وأن يجعلنا واياكم ممن عوّدَ لسانه ذكر الباقيات الصالحات، وأن لا نَغفَل عنها ما حيِيْنا، إنه سميع مجيب وآخر دعوانا أن الحمدلله رب العالمين.

[54] أنظر «المجموع المغيث» (224/3) .

•الفهرس•

.... * ....

•••••••••••••••••••••••••• * ••••••••••••••••••••••••••